مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ



إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صــــوتي

المدة : ساعة و ٥٤ دقيقة

تفريغ بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة صوتية

لن نتبع الكهنة ولا المضلين

للشيخ/ حسام عبد الرؤوف (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْر

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد؛

فيأتي تسجيل هذه الكلمة مع ذكرى الحادي عشر من سبتمبر ولكننا لن نتوقف للحديث عنها فقد أصبحت علامة فارقة في التاريخ؛ فيُقال قبل الحادي عشر من سبتمبر وبعد الحادي عشر من سبتمبر، بما أحدثته من زلزال دمّر أمريكا ولا يزال عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، وكان له آثاره العالمية التي لا تخفى على أحد.

كما يأتي وسط تطورات هامة وفاصلة في مسيرة جهادنا المعاصر وتاريخ أمتنا، حيث انسحب الأمريكان وحلف الناتو من أفغانستان، وتركوا خلفهم حكومة هزيلة لا تملك من أمرها شيئًا، وهي تكافح للبقاء على قيد الحياة. وأُعلن رسميًا عن انتقال أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد إلى رحمة ربه، وتولى أمير المؤمنين الجديد الملا أختر محمد منصور نصره الله زمام الأمور في الإمارة الإسلامية من بعده على أمل أن يفتح الله على يديه خلال ما تبقى من هذه السنة.

ودخلت اليمن في مرحلة غيبوبة لا يعلم إلا الله وحده متى تفيق منها، وصار الشعب اليمني المسلم يواجه مجاعة قاتلة لا يدري إلا الله وحده كيف سيواجهها بملايينه الخمسة والعشرين؛ وقد أصاب الشلل التام كل مقوّمات الحياة، بسبب الحرب الدائرة بين المسلمين السنة من جهة، والحوثيين الرافضة وباقيا الحكومتين العميلتين والجيش اليمني من جهة أخرى!

وأما في الشام فقد اتضحت معالم الحرب الصليبية الشيوعية الصفوية البعثية على الشعب السوري وعلى المجاهدين، سواء من أبنائه أو من الوافدين من الخارج لنصرتهم. وسط تخاذل من معظم شعوب العالم الإسلامي وعمالة من البعض الآخر. وأزمة إنسانية متكررة في زماننا بالنسبة لشعوب المسلمين حيث اضطر أكثر من أربعة ملايين من أهل سوريا لمغادرتها، وتشرّدوا في الأرض غير مرحب بهم؛ تحاول دول الجوار بكل ما أوتيت من قوّة التخلص منهم، ومنع المزيد منهم من اللجوء إليها،

[1] **لم نفرغ الفواصل التي بين الكلام إلا التي أشار إليها الشيخ حسام عبد الرؤوف.**

ناهيك عن المواطنين الذين لم يهاجروا وهم قرابة الخمسة عشر مليونًا يعانون من أحوال معيشية خانقة، خاصة المناطق التي خرجت على الحكومة البعثية المجرمة، أو وقعت تحت سيطرة المجاهدين!

ولذا تم نقل القاعدة إلى هاتين الدولتين والإخلاء شبه التام لساحة وزيرستان وباكستان؛ لأنها مسألة حياة أو موت بالنسبة للشعبين المسلمين السنيين؛ ولأنهما ساحة المواجهة القادمة مع ألد عدوين للإسلام والمسلمين، الولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل في فلسطين والشام، وإيران الشيعية الرافضية في الجزيرة العربية ومنطقة الخليج.

ورغم الوحشية التي يعتدي بها العدو الصليبي الأمريكي الحاقد على المجاهدين واستخدامه لكل الأسلحة المتطورة، خاصة الطائرة الجاسوسية بدون طيارة، فيوقع خسائر كبيرة في صفوف المجاهدين، في أفغانستان ووزيرستان وسوريا والعراق والصومال واليمن، مما أدى إلى استشهاد بعض الإخوة القادة والكوادر في كل أفرع الجماعة تقريبًا؛ من بينهم أعمدة الإعلام في السحاب أمثال الأستاذ أحمد فاروق والأخ عزام الأمريكي والبلبل الذي كان شاديًا الأخ عمر طالب وغيرهم من الجنود المجهولين للناس، رحمهم الله جميعًا، إلا أننا لا نأسى لذلك فقد رُفع هؤلاء الإخوة إلى مرتبة الشهادة التي جاؤوا من أجلها وسعوا حثيثًا في طلبها؛ بل نستبشر بهذه الضراوة في القصف بالطائرات فإنها لا تحقق نصرًا من ناحية، وهي دليل على الانهزام وقرب اندحار العدو من ناحية أخرى، مثل الحيوان المذبوح الذي يضرب بكل قوة عندما يحس بدنو أجله وهو يلفظ آخر أنفاسه، وفي هذا يقول قادتنا الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله، والشيخان جمال إبراهيم المصراتي (عطية الله) وحسن قائد (أبو يحي الليبي) رحمهما الله:

المحاور: لكنهم قتلوا الشيخ أسامة -رحمه الله- والعديد من قيادات المجاهدين، فكيف تقولون إنهم لم يحققوا أهدافهم؟

الشيخ أيمن الظواهري: أسامة بن لادن قدّم نفسه فداءً لدينه من عشرينيات عمره فنال أعلى رتبةٍ جهادية؛ رتبة الشهادة في سبيل الله، وكل من سلك طريق الجهاد يتوقع الشهادة بل ويتمناها، وقتلُ أسامة بن لادن يجعله رمزًا يحث الأمة ويحفزها على المزيد من العطاء. والطائرات التي تقصف من الجو لا تحقق النصر على الأرض، فالنصر لا تحققه إلا القوات التي تسيطر على الأرض، وأمريكا أبعد ما تكون عن هذا، والقتل مؤلم نفسيًّا لفراق الأحبة ولكنه لا يهزم الأمم المجاهدة، والأمريكان أسرفوا في القتل في فيتنام والصومال والعراق وأفغانستان وانهزموا في كل هذه الأماكن.

المحاور: عمليات قصف الطائرات بدون طيار مستمرة وامتدت للصومال واليمن وعادت مرة أخرى للعراق وربما تمتد للشام، ألا ترون أنّ هذا الأسلوب في مواجهة المجاهدين مستمر وفعّال؟

الشيخ أيمن الظواهري: قصف الطائرات بدون طيار سيستمر وسيزداد كما أتوقع، أما أنه فعّال فقطعًا لا، أمريكا تقصف في أفغانستان وباكستان وتنهزم، وقصفت في العراق وانهزمت، وقصفت في فيتنام ودمرتها بالكامل وانهزمت، ولو لم تقصف أمريكا بالطائرات الجاسوسية لقصفت بالقاذفات الثقيلة، وفي حروب التحرير يكون المحتل المنسحب أقسى ما يكون وهو ينهزم وينسحب، ونحن قد خبرنا هذا المحتل المجرم لمدة ثلاثة عشر عامًا، ودفع المجاهدون ثمن النصر من أرواحهم وأرواح أهلهم وصبر أسراهم، واليوم يتحقق لهم النصر بفضل الله رغم كل القصف الذي لا يدفع الهزيمة عن الأمريكان. ثم كيف تكون تلك الطائرات فعّالة مع أنّ أوباما يعترف أنّ القاعدة تتمدد وتنتشر.

المحاور: وراء استراتيجية القصف بالطائرات بدون طيار عملية التجسس وتجنيد الجواسيس، كيف تتعاملون مع هذه الحرب القذرة؟

الشيخ أيمن الظواهري: هي فعلاً حربٌ قذرة، ونحن نستعين بالله ونواجهها على عدة مستويات منها الأمني ومنها الدعوي ومنها القضائي، والمولى سبحانه وتعالى يقول: (إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ) ونُصيب منهم ويُصيبون منا، ومَن

ينسى ما فعله بهم البطل أبو دجانة الخراساني رحمه الله. [اللقاء السابع مع السحاب]

الشيخ عطية الله الليبي: ولا يغرَّنَّكم تقلب الأعداء في البلاد، وما وصلوا إليه من أدوات ووسائل الدمار والخراب، وما يرتكبون من فظائع وبشاعات، ولا يوهننَّ من عزائمنا كثرة ما وقع ويقع من القتل في صفوف المسلمين من المجاهدين وغيرهم فإنها شهادة والشهادة خيرٌ وبركة, وكلما تمرَّد أعداء الله وطغوا وتفرعنوا وعتوا فإنَّ ذلك مؤذنٌ بقرب هلاكهم وإدالة الله عباده المؤمنين عليهم؛ فإن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيَّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم ومبالغتهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم, فيتمحَّص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكم.

إنَّ دم الشيخ أسامة -رحمه الله- ودماء الشهداء الصالحين في أنحاء الأرض شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا -رحمهم الله جميعًا وتقبلهم- لهي سقيا لشجرة الجهاد وفألٌ بقرب النصر بإذن الله عز وجل، والله سبحانه يبارك عليها ويرى الناس بعد حينٍ آثار بركة الله ورحماته.

أيها الإخوة, كيف يمكن أن ينتصر أعداء الله الكفرة الملحدون الفجرة الفسقة أهل الرجس والنجاسة والقذارة ورذائل الأخلاق، أهل البخل والحسد والكبر والشرك وسائر ما يُتصور من أمراض القلوب ومفاسد النفوس، كيف يمكن أن ينتصروا على أهل التوحيد لله عز وجل، أهل الإخلاص والنية الحسنة وإرادة الخير الساعين في محاب الله والطالبين رضوانه، أهل الوضوء والطهارة والعفة والتقوى وصلة الأرحام، أهل العبادة لله جل وعلا والانكسار إليه والتوبة والإنابة والشكر والصبر والخوف والرجاء والمحبة والطاعة باطنًا وظاهرًا, هذا لا يكون بإذن الله.

كيف يمكن أن ينتصر من يريدون العلو في الأرض والفساد، ويبغون رفع راية الكفر والصليب والأوثان، وينشرون الرذيلة والفجور ويعبِّدون الناس للشهوات والدنيا والشيطان ويخرجونهم من النور إلى الظلمات, كيف يمكن أن ينتصروا على الذين قال الله فيهم {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [بشائر النصر في شهر الصبر]

الشيخ أبو يحيى الليبي: فإذن قلنا إنَّ أمريكا الآن تريد أن تستخدم نوعًا جديدًا من الحروب وهي حرب الوكلاء، تأمر الجيش الباكستاني ليقاتل المجاهدين من إخواننا في (تحريك طالبان) وغيرهم في باكستان، تأمر الجيش اليمني ليقاتل إخواننا في أنصار الشريعة في اليمن، تأمر الجيش الكيني ليقاتل إخواننا من الشباب المجاهدين في الصومال.. وهكذا، ولكن النتيجة واحدة، فإذا كانت أمريكا قد دخلت بجيوشها ورجالها فمُزِّقت أجسادهم، فإنَّ نفقاتها على هذه الجيوش التي لا تشبع ستُنهِك اقتصادها -وهو مُنهك-. [خطبة عيد الأضحى لعام 1432 هـ]

ولقد انقسم العلماء ومن ينسبون للعلم في الفتنة المهلكة التي تحيط بالأمة حاليًا إلى أقسامٍ، منها أربعةٌ رئيسيةٌ هي: قسم عرفوا الحق وفقهوا طبيعة المعركة وأطرافها وأبعادها، فسلكوا الطريق القويم وجهروا بكلمة الحق، وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ممن ينتسبون للعلم والعلماء. والبعض منهم تحرك ليقود المجاهدين المخلصين بنفسه لمقاومة الحملة الصليبية الشرسة الحالية سواء من على المنابر أو عبر وسائل الإعلام أو من خنادق القتال وميادين النزال، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يقبع خلف أسوار السجون. ونذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ وليد السِّناني فرج الله عنه وعن جميع المشايخ وطلاب العلم والمجاهدين، المأسورين في سجون طواغيت العرب والمسلمين.

وقسم عرفوا الحق ولكنهم آثروا السلامة وضنوا عن أنفسهم أن يدفعوا ضريبة العلم، والوفاء بالميثاق الذي أخذه الله عليهم بأن يبيّنوه للناس ولا يكتمونه، وهم السواد الأعظم والغالبية منهم يتخذون الدعوة والبلاغ والإمامة كوظيفة للاسترزاق، والأمة الإسلامية ومصائبها في واد وهم في واد آخر ويدرِّسون أبواب الجهاد من كتب الفقه والتفسير والسيرة وكأنها شيء من الماضي، ولم يعد لها محل في عالمنا المعاصر. ويعللون

أنفسهم بالقعود عن الجهاد بالنفس بحاجتها للمجاهدة، وهي جهاد أكبر من قتال الكفار والمشركين والمرتدين؛ مستدلين بالحديث الرائج بين طلبة العلم وعامة الناس (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، والذي قال عنه الشيخ الألباني -رحمه الله- إنه (منكر)، وذكر أنه ورد بلفظ: "قدمتم خير مقدم، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر؛ مجاهدة العبد هواه" وسنده ضعيف. وقد استنكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوي تسميته بالجهاد الأصغر لأن جهاد الكفار من أعظم الأعمال؛ بل هو أعظم ما تطوّع له الإنسان" اهـ كلامه رحمه الله.

وقسم أعمى الله بصيرتهم على علم منهم اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا فضلوا وأضلوا، يستخدمهم الشيطان كأقوى أسلحته، ليسوّغ لكل مارق وكافر وزنديق أن يعبث بآيات الله ويستهزئ بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام -رضي الله عنهم-، ويشرع دساتير ما أنزل الله بها من سلطان لسياسة الناس. وهؤلاء ما اكتفوا بجريمة النأي بأنفسهم عن الجهاد في سبيل الله الفريضة العينية عليهم، حتى أضافوا لها جريمة نهي عامة المسلمين عنه بكل الطرق والوسائل. والحكومات العميلة إما هي التي صنعتهم ونفختهم بأفخم الألقاب، وإما تعرف فيهم نقطة ضعف نفوسهم والخور في قلوبهم، فتغرق المبرزين منهم في الشهوات والترف، ليستمرئوا الضلال الذي هم فيه، ويحاولون إضلال عامة الناس ويرضونهم لحسابها! وهؤلاء لا يفكرون في الخروج على أولياء نعمتهم بعد أن أصبحوا لا يستغنون عن متاع الدنيا وزخرفتها.

ولقد أثبتت الشعوب المسلمة أنها ليست غبية ولا بلهاء، ويكفي الهتافات التي نددت بعمالة وخيانة مفتي مصر السابق علي جمعة لدماء الشهداء وثورة الشعب المصري ومطالبته للسيسي بأن يضرب في المليان ويقتل شباب الانتفاضة والمعارضين، وقيام الشيخ علي رضا من تركيا بالتنديد به هو وعلماء الأزهر، ممن يدعمون حكومة الانقلاب.

كما يفضح كهنة السلطان الدجّالين في السعودية الذين يخادعون الناس ويصفون ملكهم بأنه الملك الصالح والإمام العادل، يفضحهم صرخات الأمهات اللاتي اختُطفت بناتهن الطاهرات العفيفات ليودعن في

المعتقلات، والأخوات الأسيرات بأيدي قوات الفزع وفي السجون في كافة أرجاء مملكة آل سعود.

وأشد ما لفت انتباهي ذلك المفسد الكبير إمام الحرم وهو يصلي بالناس في شهر رمضان الماضي صلاة التراويح، حيث قنت على من سمّاهم "سفهاء الأحلام"ـ ويقصد بهم المجاهدين جميعًا، دون تخصيص قطيع منهم بعينه، أضعاف أضعاف ما قنت على من سماهم أعداء الدين، الذين يسومون المسلمين سوء العذاب، ويتفننون في قتلهم وتعذيبهم والاعتداء النفس والجنسي عليهم! ألا شاهت الوجوه.

وقسم يخبطون خبط عشواء من أنصاف العلماء على أقصى تقدير، وقد حوّلتهم وسائل الإعلام إلى نجوم البرامج الحوارية في التلفاز على أساس أنهم منفتحون ومعتدلون ويمثلون الإسلام السمح الوسط، وتفتح لهم مواقع الإنترنت والتويتر والفيس بوك الأبواب على مصراعيها، لينفثوا سمومهم ويشككوا المسلمين في كل ما هو حسن. ويصدرون للمستفتين من الفتاوي ما يروقهم ويروق الأنظمة الحاكمة، وهؤلاء يطربهم المديح والألقاب الرنانة، والظهور في وسائل الإعلام والمجتمعات؛ حتى وإن كان ذلك على حساب دينهم ودماء ضحايا الحكومات العميلة التي يدافعون عنها. ويدفعهم حب الظهور إلى المشاركة في حملة التشويه لعباد الله الصالحين، ومن العلماء والمجاهدين والجماعات الإسلامية التي تسعى لإقامة شرع الله، والاستهزاء بهم وإظهار الشماتة فيما يصيبهم من مآسي ونكبات، ليظهروا للناس أنهم كانوا على صدق وفطنة ودراية بخفايا الأمور.

فهذا على مستوى العلماء ومن ينسبون للعلم.

وأما على مستوى عامة المسلمين، فإنه رغم عدم بقاء شيء من دينهم لم تدنسه الصليبية واليهودية والإلحادية والبوذية، حتى أقدس مقدسات المسلمين من كتاب الله، وشخص رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، والمساجد وغيرها لم تسلم من التدنيس المتعمد الممنهج؛ فإنهم لا ينتفضون للدفاع عن تلك المقدسات وإيقاف الاعتداءات عليها؛ بل ولا حتى للدفاع عن حرمات الله التي تُنتهك في بلدانهم ولا عن حرماتهم وحياتهم وأموالهم وثرواتهم المستباحة! وإن انتفضوا فلساعات أو لأيام

عديدات ثم يعودون للسكون والعودة لدوامة الحياة الدنيا في انتظار المصيبة القادمة.

ولذا فإن على الشعوب السلمة الغيورة على دينها ومقدساتها وثرواتها وحاضر سكانها ومستقبل أجيالها أن تنتفض انتفاضة لا تهدأ ولا تسكن، حتى تزيح هذه الأنظمة الخائنة العميلة بأجهزتها ومؤسساتها، وتستبدلها بحكومات مسلمة عادلة أمينة. وليعلموا أن الفرار من المواجهة الحتمية والاكتفاء بالمظاهرات السلمية أو الطرق السلبية لمواجهة هذه الأنظمة المتسرطنة لن ينصرهم ويحقق لهم مطالبهم. ونقول للشعوب المسلمة لقد شاهدتم كيف استطاعت الجماهير الثائرة في بعض الدول العربية بعدد محدود من القتلى والجرحى سقطوا خلال الانتفاضات الشعبية، استطاعت إزاحة أربعة من أعتى الطواغيت الذين عمروا طويلًا في الحكم.

فالمطلوب مقاومة النظام والعدوان والتبعية للغرب الصليبي وتعبيد الناس لغير الله، بأي وسيلة متاحة، وعدم حصرها في المقاومة لمسلحة لمن لم يستطع حمل السلاح أو عُدِمَه.

وأما بالنسبة لإخواننا المجاهدين في كافة التنظيمات والجماعات المجاهدة فنقول لهم لا تفترضوا أنكم وحدكم الموحّدون المهتدون الساعون لإقامة الشريعة، ونصر المستضعفين والدفاع عن الدين. ولا تزكوا أنفسكم فإن الله أعلم بمن اتقى. ولا تبطلوا أعمالكم بالمن والأذى. وتذكروا أن الصحابة وهم خير خلق الله بعد الأنبياء كانوا يخافون على أنفسهم من النفاق والرياء، فأنتم لستم خيرًا من سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي كان يخشى أن يكون قد ذكره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من بين المنافقين، وأن هناك أكثر من خمسمائة آية في القرآن تتحدث عن المنافقين، فاعرضوا أنفسكم وأعمالكم عليها!

وتذكروا القاعدة الشرعية المتفق عليها؛ أنه إذا تعارضت مفسدة ومصلحة فدفع المفسدة مقدم في الغالب، لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات، لما يترتب على ارتكاب المنهيات من الضرر المنافي لحكمة الشارع في النهي، ويدل لهذا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء

فاجتنبوه". فالمطلوب طاعة الله في كل الأمور قدر الوسع والاستطاعة، واجتناب المعاصي بكل أشكالها وصورها لأنها مؤذنة بنزول العقوبة من الله -عزَّ وجلَّ-، والهزيمة في القتال، وتسلط العدو علينا، لقوله -سبحانه وتعالى-: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: 165]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: (ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوّهم، وأخذوا بعض ما كان في أيديهم). وفي هذا يقول الشيخان عطية الله رحمه الله وأيمن الظواهري حفظه الله:

الشيخ عطية الله الليبي: وإننا -أيها الإخوة- في هذه الأوقات في مرحلةٍ من مراحل حربنا مع العدو تتطلب مزيد الانضباط، ويعظم فيها خطر المعصية والتصرفات الفردية.

والتصرفات الفردية -أيها الإخوة- نوعان: أعمالٌ جهاديةٌ فردية مندرجةٌ تحت الخطة العامة للمجاهدين تخدمها وتقويها وتنسجم معها, مأذونٌ فيها إذنًا عامًا أو خاصًا وتؤدي دورًا لا يمكن للجماعة أن تؤديه فتسد ثغرًا وتحقق نصرًا, فهذه أعمالٌ جهاديةٌ شرعية ندعو إليها ونعتقد أنَّ الله يحبها ويرضاها ويأمر بها.

والنوع الآخر: أعمالٌ فرديةٌ ليست مندرجةً تحت خطة المجاهدين ولا تخدمها ولا تقوِّيها ولا تنسجم معها، بل تضعفها وتتعارض معها، وينشأ عنها فسادٌ أكثر مما يمكن أن ينشأ عنها من نفع, من التفرق والتنازع وغيره, فهذه التي ننهى عنها ونظن أنها لا ترضي الله, فعلامتها واضحة, والفرق بين الاثنين بينٌ والحمد لله.

وأعود فأقول: إنَّ المرحلة التي نحن فيها تتطلب منا جميعًا أكبر قدر من الطاعة والانضباط والصبر، وأن نتحاشى جهدنا عن المعاصي سواءٌ منها ما كان معصية لله تعالى محضة أو ما كان معصيةً للأمير وهي بذلك معصيةٌ لله عز وجل. [بشائر النصر في شهر الصبر].

الشيخ أيمن الظواهري: وهنا يجب أن أوجه رسالةً لكل مجاهدٍ يشارك في قتال إخوانه المجاهدين أو يعتدي على أموالهم وحرماتهم وممتلكاتهم فأقول له: إنّ أمْرَ أميرك لا يعفيك من المسؤولية؛ فلا الظواهري ولا الجولاني ولا الحموي ولا البغدادي سيحمونك من عقوبة الله إذا اعتديت على إخوانك المجاهدين، فكل هؤلاء يوم القيامة سيكونون عجزة محتاجين لمن ينجيهم من المحاسبة، فإذا أمرك أميرك بالاعتداء على إخوانك المجاهدين فلا تطعه واطلب منه أن يرسلك للخطوط والثغور التي تواجه فيها العدو البعثي المجرم وحلفاءه الصفويين، وإياك أن تفجر نفسك في إخوانك أو مقراتهم، واعلم أنك ستموت وحدك وتدفن وحدك وتبعث وحدك وتقف بين يدي ربك وحدك وتجيب عما فعلته وحدك، ولن يكون معك أميرك في كل هذه المواقف، فأعد الجواب لذلك اليوم الخطير.

أيها المجاهد، اعلم أنك نفرت للشام من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فلا تضل طريقك ولا تفقد وجهتك، واحذر أن يستخدمك بعض القادة في نزاعاتهم على السلطات والألقاب والمناصب والمكاسب، وأنا أقول لك: لو أمرتك أنا بأن تعتدي على إخوانك المجاهدين فلا تطعني، وإذا أمرتك بأن تفجر نفسك في إخوانك المجاهدين فلا تطعني واعصني. [اللقاء السابع مع مؤسسة السحاب].

❊❊❊

وحتى يتبين لنا مدى عظم تأثير المعصية، ومخالفة الأمير واتباع الهوى، ورفض التحاكم إلى الشريعة، والإيغال في الدماء، وانتهاج السياسات العدائية للجميع: مسلمين وغير مسلمين، محاربين أو غير محاربين؛ التي ينتهجها أحد الأطراف التي تنتمي للجماعات الجهادية ولكنه ضلَّ عن الطريق القويم فيقوم بتصرّفات أحادية، أساءت إلى سمعة المجاهدين في كل البقاع ومن كل الجماعات والتنظيمات، نفكر قليلًا ونستعرض أوضاع الساحة السورية قبل امتداده والاعتداء على كل الأحزاب الجهادية الأخرى في سوريّا.

فبعد أن كان بشار الأسد منبوذًا على الساحة الدولة واضطرت روسيا والصين لاستخدام حق النقض (الفيتو) عدة مرات للدفاع عنه، وكانوا يتبرؤون من تهمة مساعدته عسكريًا واقتصاديًا. وكان العالم كله يتكلم عن المذابح التي يرتكبها جيشه والشبيحة وحزب اللات ضد المسلمين هناك، ويندون بالبراميل المتفجرة والأسلحة الكيميائية، على الأقل لم يعودوا يستنكرون ذلك الآن، ولا يتكلمون عن أعداد القتلى والمهجرين مثلما كانوا يفعلون. وصار الدعم للنظام السوري الملعون علنيًا؛ بل وتشارك أمريكا وحلفاؤها في ضرب الحركة الجهادية هناك في دعم واضح لبشار وحزبه! وبعد أن كانت هناك حملات شعبية للدعم المالي ولإرسال المجاهدين إلى سوريا، توقف كل ذلك! بل أصبح جريمة يؤخذ القائمين عليها بالنواصي والأقدام وإسقاط الجنسيات.

والأهم من ذلك هو الدعم الشعبي والتعاطف الجماهيري، الذي انزوى وأصبح شبه معدوم في العالمين العربي والإسلامي؛ خاصة دول الطوق المحيطة بسوريا (تركيا والأردن ولبنان)، بجانب استعداء الشعوب في مصر واليمن وليبيا وغيرها، بعد أن ساهمت الأنظمة والاستخبارات ووسائل الإعلام في تشويه كل ما يتعلق بفريضة الجهاد والمجاهدين.

كما أن على المجاهدين ألا يعجلوا في إعلان الدول والإمارات قبل أن يستكملوا مقوّمات قيام تلك الدول والإمارات، ويُمكن لهم في الأرض؛ لأن من تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه. مع عدم البناء على أمل أن الناس سيقاتلون لتثبيت الدولة الناشئة، وإنما لا بد من دراسة الأمر وتقييمه والتأكد من اكتمال مقوّمات النجاح وتحري الوقت المناسب لإعلانها.

يقول الشيخ أسامة -رحمه الله-: "اليمن أكثر الدول العربية تهيؤًا لإقامة دولة إسلامية، ولكن هذا لا يعني أن المقومات الأساسية اللازمة لنجاح هذا المشروع قد اكتملت. ومن هنا يزداد الحرص على المحافظة عليها، وعدم إقحامها في الحرب قبل أن تكتمل العدة المطلوبة على جميع المحاور المهمة، وإن الراجح لدي عدمُ التصعيد فيها للأسباب التالية:

- التصعيد يعني استنزاف جزء كبير من طاقة المجاهدين دون استنزاف رأس الكفر (أمريكا) بشكل مباشر.

- ظهور قوّة مسيطرة للمجاهدين في اليمن أمر يستفز ويستنفر الأعداء الدوليين والمحليين، استنفارًا كبيرًا جدًا، مختلفًا تمامًا عن ظهور قوّة للمجاهدين في أي دولة من الدول التي ليست في قلب العالم الإسلامي. فحالهم في اليمن كحال من يحارب لحفظ حياته وإمكانات الإخوة هناك غير مهيأة لدخول هذا الصراع. ووجوب الجهاد لا يعني أن نقيمه في كل إقليم بما في ذلك الأقاليم التي لم يتيسر فيها مقوّمات النجاح، فالجهاد وسيلة لإقامة الدين وقد يسقط للعجز عنه دون أن يسقط الإعداد له) اهـــ كلامه رحمه الله.

والآن نأتي للحديث عن الساحات الداخلية: قمع التحرر الصوري من الاحتلال العسكري الصليبي للدول الإسلامية أواسط القرن الماضي، بعد تقسيم المسلمين إلى دويلات وإمارات؛ سيطر على الحياة السياسية ثلةٌ من العملاء والمنتفعين وأشد الناس زندقة وإلحادًا، الذين يعطون الناس من أطراف ألسنتهم حلاوة ويذيقونهم مرًا وحنظلًا. ويظل هؤلاء الطغاة يتمسحون بالدين ويرفعون شعارات جوفاء عن تقيين أحكام الشريعة تمهيدًا لتطبيقها. ويريدها أباطيل ومحاربة الفساد وتحقيق الرجاء، إلى غير ذلك

ورغم مرور العقود على تلك الأنظمة في الحكم، وعدم الوفاء بأي من وعودها، واقتراب كل الدول العربية والإسلامية تقريبًا من حافة الإفلاس والهاوية، فإن الناس يستكينون لهم ويستسلمون، ولا يثورون ولا يتحركون للدفاع عن دينهم وحاضرهم ومستقبلهم!

وقد حوّل هؤلاء الطغاة شعوب أمتنا إلى دول فاشلة أو كأنها ليست بدول، وهذه الشهادة تأتي على لسان واحد من أكفر الخلق وأكثرهم عداوةً للمسلمين، ونقصد به رئيس استخبارات إسرائيل عليه لعنة الله حيث يقول:

"الدول العربية بالشرق الأوسط تفشل الآن، أعني أن سوريا لم تعد دولة، لا أدري ما سيحدث مع الأسد، لكن سوريا ليست دولة، ولا لبنان ولا العراق، إنهم ينتمون إلى ماضٍ ما، مصر هي فقط تاريخها خمسة آلاف سنة، و90 مليون نسمة ربما 85 أو 87 مليون، لا أحد يعلم بالضبط،

حوالي 90 مليون بهذه القيادة، إذا استولى الإخوان المسلمون على مصر ستكون كارثة للأردن، على المملكة الهاشمية الأردنية.

لقد شعرنا بالضغط في إسرائيل من صعود الإخوان المسلمين، حماس جزء لا يتجزأ من الإخوان المسلمين. منذ أن أُفشلت إدارة مرسي المنطقة كلها تشعر بالفارق؛ الأردن تشعر بالأفضل، السعودية مصممة على هزيمتهم، في مصر يشعرون أفضل، الأمن على حدودنا أفضل، حماس منعزلة. ويجب أن أشارككم: الإخوان المسلمون وأنا غير مخول بالحديث بالنيابة عن العرب لكني سأسمح لنفسي أن أشارككم الارتياح العظيم الذي أشعر به شخصيًا في الأردن ومصر ودولًا أخرى بعد انهيار الإخوان المسلمين".

وفي المقابل نجد صورة مشرفة لقادتنا الذين تصدِّق أفعالهم أقوالهم، يقدمون من التضحيّات ما يبرهن عمليًا على صدقهم في السعي لإعادة الخلافة الإسلامية، وتحرير دول المسلمين من العملاء والمرتدين، ومن الاحتلال الصهيوصليبي المستتر منه والمعن. فإذا نظرنا إلى رأي خبراء العدو وساسته في قادتنا، رغم العداء الشديد والحقد الذي يشعرون به تجاههم، فسنجدهم للأسف الشديد أكثر إنصافًا من كثير ممن يُنسبون للعلم من المسلمين، وممن يتصدرون قيادة كثير من الجماعات الإسلامية التي تؤمن بالتعايش السلمي مع الحكومات الحالية، ويحسدون قادتنا على ما آتاهم الله من فضله. والمهم في ذلك هو أن الشهادة بالثبات على المبدأ وتصديق الأفعال للأقوال، تأتي على ألسنة من يُعدون من ألد أعدائنا، والذين يسعون جاهدين لاعتقال أو قتل قادتنا وكبرائنا، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وبهذه المناسبة فإن هناك بعض الأسئلة التي نوجهها لأولي الألباب للرد عليها تتعلق بالأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الدول الإسلامية؛ منها:

- هل الحكام الحاليون يستحقون أن يكونوا أولياء أمور للمسلمين يجب تقديم فروض الطاعة والولاء لهم؟ وهل معنى إعلان رئيس الدولة والحكومة أنهم مسلمون، وتظاهرهم بفعل بعض أركان الإسلام كأداء الصلاة رياءً والتظاهر بالصيام، أن نقبل بقيادتهم ولا نخرج عليهم بالسلاح

بأي حال من الأحوال؛ حتى ولو أتوا بكل نواقض الإسلام، وأبطلوا الحكم بشريعة الرحمن، وحكموا المسلمين بشريعة الشيطان، بما يسنونه من دساتير وقوانين شركية جاهلية وضعية، ومهما ظلموا وسرقوا وأفسدوا، وخانوا الأمة فوالوا أعداءها فحاربوا شعوبهم نيابة عنهم، وتبرؤوا من أوليائها؟!

وحتى بعد أن فضحتهم آلاف الأدلة المرئية والمسموعة والمقروءة على عمالتهم وخيانتهم الله ورسوله والأمة الإسلامية جمعاء، خاصة حكام السعودية والخليج، ودعمهم المتهافت المستميت لكل أنظمة الردة والعمالة، خاصة حكومة الانقلاب في مصر، التي حوّلت البلاد إلى معتقل كبير، وتبني قلاعًا لتكون سجونًا لكل معارض أو بريء بدون شبهة جريمة!

- ما حكم الجيوش وقوات الأمن التي تنفق عليها كل دولة إسلامية -حتى وإن كانت في غاية الفقر- أكثر من نصف ميزانية الدولة؛ وبدلًا من أن يقوموا بحماية الأمن القومي ورعاية مصالح الدولة، فإنهم الضمان لاستمرار التبعية للغرب الكافر، ويحمون عروش الطاغوت، وهم البديل له إن سقط لأي سبب من الأسباب! وما الفارق بين ما ترتكبه هذه الجيوش من الجرائم ضد شعوبنا المسلمة في مصر وباكستان وغيرها وما يرتكبه الجيش الإسرائيلي ضد العرب عمومًا وفي غزة والضفة الغربية على وجه الخصوص؟

وللأسف الشديد والحسرة فإن الانتفاضات الشعبية التي وقعت في بعض الدول العربية لم تفلح في تغيير الواقع وإزالة أنظمة الحكم الخائنة العميلة، واستبدالها بأنظمة إسلامية عادلة تحكمهم بالشريعة؟! وذلك بسبب تقديم التنازلات للعلمانيين والقوميين وعدم ارتفاع قادة الثروات الشعبية لمستوى المسئولية والاتفاق على قيادة موحدة وخطة عمل تتفق مع الواقع وتكسب ثقة الجماهير لينصروهم في معركتهم الحتمية ضد الطواغيت وأعوانهم ومؤسساتهم الذين لن يزالوا من الحكم وتقام مقامهم دولة العدل والمساواة والكفاية بالطرق السلمية؟ فلقد جرّبنا كل الطرق والوسائل للتغيير فلم نفلح في ذلك فلم لا نجرب العودة لديننا بأداء فريضة الجهاد بالنفس والمال فنفوز بالسعادة في الدنيا والنجاة من العذاب الأليم في الآخرة لقوله -سبحانه وتعالى-: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: 10، 11]. وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاءً فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم).

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (واتبعوا أذناب البقر): يريد أنهم تفرّغوا للزرع وأذلوا أنفسهم للأرض وتركوا الجهاد، كما في رواية أبي داود: (وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع). وهذا شيء مشاهد ظهرت آثاره في المسلمين، حين صاروا عبيد الأرض والزرع، بل هو ظاهر في كل أمة استعبدتها الأرض وقصرت نفسها على الزرع. والجهاد هو ذروة السنام وملاك الأمر كله في الإسلام، وهل يمكن أن تُحفظ الأمة الإسلامية وتُحمى مصالحها وأراضيها وأفرادها بانتهاج السياسيات السلمية والتبرؤ من حمل السلاح لإظهار أن الإسلام دين السلام؟ وهل يفيد الدعوة لحوار الأديان ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، والسعي لحل الصراعات والخلافات مع العدو الصهيو-صليبي عبر التفاوض ومؤتمرات القمم، في الوقت الذي لا يتوانى العدو فيه عن الاعتداء عن كل مقدساتنا وقيمنا ورموزنا، بكل أشكال العدوان الجسدي والمادي والمعنوي؟ فمتى يأتي المان الذي سيكون فيه الجهاد فرض عين على المسلمين إن لم يكن الآن وقد اختُرقت كل الخطوط الحمراء، وانتُهكت الأراضي والأعراض والمقدسات في جميع الدول الإسلامية؟

أترضى أن تُكبّل في هوانٍ	**أتقعد يا أخي عن القتال**
أيُكفر بالإله بكل نادٍ	**ولم تغضب لربك ذي الجلال**
ويُهتك ستر أختك كل حينٍ	**وتُغضي الطرف عنها لا تبالي**
ويُسقى المسلمون كؤوس ذل	**وتنعم في نسيمات الظلال**

أترقد آمنًا والقوم أسرى وما ضجّت يداك بالابتهالِ

ولكم في الإخوة الذين يقومون بالعمليات الفردية الانتقامية ضد من يعتدي على دماء المسلمين وأعراضهم ومقدساتهم القدوة الحسنة، حيث يقوم الواحد منهم بالعملية الجهادية دون أن ينتظر الأوامر أو التوجيهات من أحد؛ إيمانًا منه بأن خوض غمار المعارك لا يقرب أجلًا ولا ينقص عمرًا، فالشهيد مقتول بأجله، وقد يكون القائم بتلك العمليات على ارتباط بإحدى الجماعات الجهادية أمثال البطل نضال حسن -فرج الله عنه- أو غير مرتبطٍ بأي منها. لنا في هؤلاء خير قدوة لقوله -سبحانه وتعالى- لنبيه -صلى الله عليه وسلم- وهو قدوتنا ومثالنا الأعلى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا} [النساء: 84].

مع وجوب الاهتمام بالجانب الإعلامي والدعوي لأي عملية يتم القيام بها، ونشر إصدارات إرشادية حول أهدافها وطريقة تنفيذها وماهية القائمين بها إن أمكن؛ لقطع كل الألسنة في الإعلام العالمي، وسد الطريق على الأنظمة وأجهزة الأمن التي تقوم بتشويه الحقائق وافتراء الأكاذيب، وتأليب الرأي العام الإسلامي ضد المجاهدين.

يقول الشيخان أبو يحي الليبي وعطية الله رحمهما الله، تعليقًا على العمليات الانغماسية أو القتالية التي يقوم بها فرادى المسلمين أو جماعتهم القليلة العدد للإثخان في العدو:

الشيخ أبو يحيى الليبي: لا شكّ أنّ ما قام ويقوم به أمثال هؤلاء الرجال هو قمّة الجرأة والشجاعة، ولهم مع الاحتساب والإخلاص أعظم الأجر عند الله تعالى، فهم يقاتلون عدوًّا كافرًا صائلاً على الدين والأموال والأعراض؛ يقتل ويأسر وينهب ويُنكّل ويغتصب، وقد انقطعت الحيل أمامهم، فلم يكن ثمّة بد من سلوك هذه الطريقة في العمليّات العسكريّة.

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ * * * فمن العجز أن تموت جبانا

وقتل كافرٍ حربيٍّ واحد يُعَدُّ وقاية لقاتله المسلم من النار، وكفى بهذا منقبة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمعان في النار اجتماعًا يضرّ أحدهما الآخر، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: مؤمن قتل كافرًا ثم سدّد)، وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا)، فكيف إذا كان قتل هذا الكافر فيه كفٌّ عظيم لعاديته، وطغيانه، وظلمه للمسلمين".

الشيخ عطية الله الليبي: بالفعل هي معادلة بسـيطة جدًّا؛ الآن أنت عندك أعداءٌ كُثُر، وتحالفات عالميّة تحاربك، وتحاصرك، وتتكالب عليك، وفي نفس الوقت هؤلاء الأعداء عندهم نقاط ضعف واضحة، مصالحهم منتشـرة في أرضنا أولًا ثم في أراضيهم هم أنفسهم وفي كلّ العالم، وهي أهداف مهمّة والوصول إليها سهلٌ نسبيًّا، فهي أهداف تناسب الحركات التي تمارس حروب عصابات، والتي هي في الغالب -في العادة- الطرف الأضعف، والقوّة الأصغر ماديًّا، وضـرب هذه المصالح للعدو لا أقول يردع العدو، ويُؤثّر في ميزان الصراع، بل أقول ربّما يحسم الحرب أيضًا، فكيف نغفل عنها ونتركها؟!

□□□

فمتى تتوقف الشعوب المسلمة عن ظلم علمائها وأبنائها المخلصين، الذين يقاسون ويعانون منذ عقود من الزمان ليخلصوهم من همجية الأنظمة المبدلة لشرع الله، ويذوقون على زبانية تلك الأنظمة أشد أنواع العذاب، وإذا قام أحد من المجاهدين والعلماء المخلصين بتبيين الحقائق للناس، ومواجهة تلك الأنظمة بشكل مباشر، استكروا عليهم ذلك، وتخلوا عن نصرتهم، وأصموا آذانهم عن صرخات وآهات عشرات الآلاف من المعتقلين منهم في سجون هؤلاء الطواغيت؟! ومتى سيتوقفون عن ترويج الإشاعات والأكاذيب التي يطلقها النظام ضد من يواجهون بصدورهم العارية أعتى وأشد أنواع الأسلحة ووسائل القمع فتكًا وإيلامًا ولا يحسّون تجاههم بأدنى قدر من الشفقة أو الرحمة؟!

شعب تلذ له أسياف قاتله	**حمر وتطربه ترنيمة الصفد**
وقد أراه وسوط الذل يلهبه	**فلا يحس ولا يرثي لمضطهد**

وبمناسبة الحادي عشر من سبتمبر وأخواته نختم بهذه الأبيات لشهيد القاعدة الشيخ منصور الشامي -رحمه الله:

تناسى الروم ذلًا قد دهاهم	**وفي التاريخ للناسي انتصاحُ**
وفي الروم الجبابر خير وعظ	**فإن الاتعاظ بهم يباح**
وكنتم منهم تبكون رعبًا	**وكانوا كالرواسي لا تُزاحُ**
غزوناكم بأجنحة المنايا	**ولم يخطر ببالكم الطلاحُ**
فعانقت السروج عناق غيظ	**فخرَّت إذ ألم بها الجُلاحُ**
دككناها فضل الله دكًّا	**ودبَّ القتل فيهم والجراحُ**
ومعقد حربكم أضحى ركامًا	**كسرنا أنفكم وهوى الطِماحُ**
وفجرّنا لأسبنيا عروقًا	**فلم يلووا على شيء وراحوا**
وأما الحية الرقطا فذاقت	**بلندن بأسنا وعلا النواحُ**

اللهم هيء للأمة الإسلامية من أمرها رشدًا وردها إلى كتابها وسنة نبيّها -صلى الله عليه وسلم-.

اللهم ارحم عبادك المستضعفين والمشرّدين في مشارق الأرض ومغاربها، والطف بهم يا مولانا فيما جرت به المقادير. اللهم أطعم جائعهم، واكس عاريهم، وارو ظامئهم، واشف مريضهم وجريحهم.

اللهم فك أسر إخواننا وأخواتنا المأسورين فيك والمأسورات في مشارق الأرض ومغاربها، واجعل نار الظالمين ووسائل تعذيبهم عليهم بردًا وسلامًا.

اللهم انصر عبادك المجاهدين المخلصين في كل مكان، وامددهم بمدد من عندك، وافتح على أيديهم، ومكن لهم في الأرض، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم احفظ أميرنا الشيخ أيمن الظواهري وبقية قادة الإمارة الإسلامية وجماعة القاعدة وجميع المجاهدين في سبيلك.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.